ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Technique of the Message and the Rhetoric in the Prose in Ibn Abd al-Zaher's Kitab Al Rawd Al Zaher and Cherif Al Ayyam: Analytical study

Prof. Asmaa Saber Jassim.

Assist. Lect. Osama Ibrahim Hamdi.

Department of Arabic Language, Faculty of Education for Humanities،
University of Tikrit

Osama89sh19@gmail.com

***Keywords*:**
Petty Arts
Messages

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 25 Jon. 2019
Accepted 31 July 2019
Available online 20 Oct 2019
Email: adxxx@ tu. edu .iq

A B S T R A C T

The art of letters and rhetoric is one of the most valuable prose works, because of their glamorous position among other prose arts, and thanks to the political, social and scientific factors that helped to revive them. Some writers have made these arts a means of expressing their feelings and emotions. The writers of these works had prominent place given by the Sultans and princes. They appeared in many types of letters such as political and brotherhood and messages of evangelisms and objections and other messages. Also, political speeches and speeches of the sales and scientific speeches and other speeches in that era. Mohi Eddin presented letters and speeches in a clear manner and the words of profanity illustrated with linguistic methods and rhetorical devices, as well as internal music by employing repetitive and virtuous improvements that created sounds in his words raises the listener and pulls the receiver.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.08

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

فني الرسالة و الخطابة في نثر كتابي الروض الزاهر و تشريف الأيام لأبن عبد الظاهر (٦٩٢هـ) دراسة تحليلية

أ.د. أسماء صابر جاسم/ قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة تكريت

م.م. أُسامة إبراهيم حمدي

الخلاصة

يعد فنا الرسائل و الخطابة من الفنون النثرية القيمة ؛ لمكانتهما المتألقة بين الفنون النثريّة الأخرى ، و بفضل العوامل السياسية و الاجتماعية و العلمية التي ساعدت على انعاشها ، و كجعل بعض الأدباء تلك الفنون وسيلة للتعبير عن مشاعرهم و أحاسيسهم ، و فضلاً عن تقلّد كتابها مراتب رفيعة لدى

السلاطين و الأمراء ، و ظهرت ألوان كثيرة من الرسائل كالسياسية و الأخوانية و رسائل المفاخرات و المعارضات و غيرها من الرسائل ، و كذلك الخطب السياسية و خطب المبايعات و الخطب العلمية و سواها من الخطب في ذلك العصر ، و لكن ما ورد عند محيي الدين يعدّ من الرسائل و الخطب السياسيتين ، عرضهما بأسلوب واضح و ألفاظ جزلة موشحة بأساليب لغوية و ألوان بلاغية ، فضلاً عن الموسيقى الداخلية بتوظيف التكرار و المحسنات البديعية التي أحدثت جرساً صوتياً في كلماته يثير السامع و يشدّ المتلقي.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علم الأنسان ما لم يعلم ، و الصلاة و السلام على من أوتي جوامع الكلم و الفصاحة و البلاغة كلها سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم ، و بعد :

تقف وراء اختيارنا لهذا الموضوع دواعٍ عديدة و أهمها كونه أولها: يؤرّخ و يوثّق للحقائق تاريخية عن سيره سلطانين بذلا الغالي و الرخيص في الدفاع عن حياض الأمة و ردّ كيد الفرنج و الصليبين و تحرير القلاع و الحصون ، ثانيها: يحمل في طياته قيم موضوعية و سمات فنية رائعة ، فضلاً عن تجسيده للحياة الاجتماعية و السياسية و الثقافية في ذلك العصر.

فضمت دراستنا التحليلية لفني الرسائل أولاً ثم الخطابة ثانياً مع الغوص في أعماق النصوص و الكشف عن جماليتها الفنية و بصماتها الموضوعيّة .

و لقد استعنا بالكثير من المصادر و المراجع المتنوعة و المتعددة ، و كتاب السلوك في معرفة الملوك للمقريزيّ ، و كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبن هشام الأنصاريّ ، ، و الأصوات اللغوية للدكتور أنيس إبراهيم ، وخصائص الحروف العربية و معانيها لحسن عباس ، و المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية و المملوكية و العثمانية للدكتور حسن حلاق ، و الدكتور عباس صباغ ، ، وكتاب صبح الأعشى للقلقشنديّ ، و الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية للدكتور أحمد أحمد بدويّ ، و تاريخ الأدب العربي بمصر و الشام على عهدي المماليك و العثمانيين للسباعي بيومي ، والنثر الفنيّ في عهد الدولتين الزنكية و الأيوبية للدكتور مصطفى (أحمد محمود) زايد ، و علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان للدكتور بسيوني عبد الفتاح ، الاستعارة و نشأتها للدكتور محمد السيد شيخون ، و جرس الألفاظ و دلالتها للدكتور ماهر مهدي هلال ، و التكرير بين المثير و التأثير للدكتور عزّالدين علي السيد ، و غيرها من المصادر و المراجع التي أسهمت في إنجاح البحث العلمي .

الفنون النثريّة:

فبعد الاستقراء و التقصيّ لفنون النثر الديوانية مع التحليل لنماذج منها ، نفرد بحثنا في استقصاء نواة الفنون النثريّة كالرسائل و الخطابة ، التي قلّ ذكرها في كتابي ابن عبد الظاهر مقارنة مع الفنون الديوانية ، و كان لها مكانة عالية رفيعة لدى أدباء العصر المملوكيّ ؛ لتداخلها في الشؤون السياسية و الاجتماعية و العلمية ، متمثلة بالرسائل السياسية الصادرة و الواردة إلى ديوان السلطنة المملوكيّة ، و

الرسائل الإخوانية بما يخص التهاني و التعازي و الشوق و العتاب و المديح و الهجاء و غيرها مما يخص الجوانب الاجتماعية ، وأما الجانب العلمي المتجسد بالرسائل العلمية ، و كذلك فن الخطابة المتجسدة بالدينية والسياسية ثم الاجتماعية و العلمية ، عاملين على ابراز القيم الموضوعية و اللمسات الفنية في فني الرسائل و الخطابة ، الواردة في كتابي ابن عبد الظاهر ، و لقد تم استبعاد فن الحكاية عن الدراسة و التحليل في نثر محيي الدين ؛ بسبب فقدانه القيم الفنية و عناصر الحكاية الأدبية ، فكانت عبارة عن أخبار لحوادثٍ معينة.

أولاً : الرسائل :

فن نثري ظهر في العصر العباسي و أنتشر بكثرة ثم راج في العصر المملوكي خاصة ؛ لأن كتّابها تقلّدوا منازل رفيعة من لدى سلاطين المماليك ، اضافة إلى العوامل المساعدة على إنعاش ذلك الفن النثريّ ، متمثلة بالسياسية و الاجتماعية و العلمية ، فأمّا الأولى فتجسدت باتساع رقعة الدولة المملوكية ،و كثرة الدواوين في الدولة ، و الحاجة إلى إقامة علاقات طيبة مع ملوك البلاد الأخرى ، و جاءت الثانية بكثرة المناسبات الاجتماعية و العلاقات الودّية بين الملوك و الأحبة و الأصدقاء ، و رفاهية العيش و جمال البيئة و روعة العمران ، التي تركت بصماتٍ واضحة ؛ من خلال هندسة ألفاظهم و حسن معانيهم[١] .

أما العامل العلميّ فتمحور بظهور العديد من العلماء و الأدباء ، فضلاً عن الثقافة الواسعة و المعرفة الشاسعة ، التي توشّحوا بها و كذلك أهتمام السلاطين بالعلم و الحضّ عليه ، فكان أحدهم يحفظ أحاديث نبويّة أو كتاباً كاملاً ثم يعرضها على شيخه لطلب الإجازة العلمية[٢] ، و يتضح لنا من خلال ما تقدّم ذكره؛ بأن للرسائل ألوان مختلفة ، فمنها السياسية المتعلقة بشؤون الدولة الداخلية و الخارجية ، و أخرى الإخوانية التي ((اتخذها الأدباء لتصوير عواطفهم و مشاعرهم في الخوف و الرجاء و الرهبة و الرغبة و المديح و الهجاء و التهاني و العتاب و الاعتذار و الاستعطاف))[٣] ، و الرسائل العلمية كالإجازة لأجل الافتاء أو التدريس ، أضف إلى ذلك رسائل تجربة الخاطر التي تكتب اختباراً للقريحة ، و امتحاناً لقدرة الكاتب على الكتابة ، و رسائل المفاخرات و المناظرات ، و رسائل المعارضات ، و ما يتفرّع عن الرسائل السياسية أو المملوكية ؛ من وصفٍ لمعارك خاضها الملوك ، و رحلات صيدهم[٤] ، و غيرها من الرسائل الوصفية التي صوّرت مظاهر الحياة المملوكية بتفاصيلها الدقيقة ، و مثال ذلك الرسالة التي أنشأها محيي الدين ، و تعد الرسالة الوحيدة الواردة في كتابيه بتسميتها ، كتبها في وصف غزوة طاحنة بقيادة الملك الظاهر، في فتح قيسارية من بلاد الروم ، و اقتلاعها من أيدي التتار و استيلائه على ملكها ، ثم العودة إلى الديار المصريّة ، فوجّه رسالته إلى الصاحب بهاء بن حنا وزير الملك الظاهر ، واصفاً له ما دار في تلك الغزوة[٥] ، وما سطّر السلطان و جنده من صولات و بطولات تتغنّى بها الأجيال على مرّ العصور ، و لقد ضمّها القلقشنديّ ضمن ضرب رسائل الغزو ، و عدها من أعظمها و اجلها[٦] ، و لكن يوجد فيها نقص من الأصل ، افتتحها بقوله : ((**يقبّل الأرض بساحات الأبواب الشريفة السّيّديّة الصباحيّة البهائيّة – لا زالت ركائب السّير تحثّ إلى أرجائها السّير ، و صروف الزمن**

تسالم خدامها و تحلّ الغِيَر بالغَيْر ؛ و لا برحت موطن البِرّ، و معدن الجود ، و بحر الكرم ، و عكاظ الخير– و ينهي بعد رفع أدعيته التي لا تزال من الإجابة محوطة ، و لا تبرح يداه بها مبسوطة إن العبيد من شأنهم إتحاف مواليهم من غرائب ؛ ليقضوا بذلك حقوق الاسترقاق ، و تكون نعم ساداتهم قد أحسنت لأفواههم الاستنطاق))[٧] .

ثم يقول : في موضع آخر ((**و لما كان المملوك قد أنتظم في سلك الخدم و العبيد ، و أصبح كم له قصيد في مدح هذا البيت الشريف كل بيتٍ منها بقصيد بيت القصيد ؛ و أن في مأثره الرسائل التي قد شاعت ، و ضاعت نفحاتها في الوجود ، و كم رسالة في غيره ضاعت – رأى أن يتحف الخواطر الشريفة من هذه الغزوة بلمح منها من يؤلّف ، و يسند إليها من يؤرّخ أو يصنّف))**[٨] .

نلاحظ مما تقدّم بأن رسالته بتراء ؛ لعدم اشتمالها على البسملة التي تتعطّر بعبقها الفواح مقدمات فني الرسائل و الخطابة ، و هي أمر مستحب ؛ لقول النبيّ (ﷺ): ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع)) [٩] ، و لكنه ابتدأها بعبارة (تقّبيل الأرض) التي تعتبر((أعلاها رتبة بالنسبة إلى المكتوب إليه))[١٠] ، و في ذلك دلالة على عظم منزلة وزير الملك الظاهر ، ثم واصل ثناءه بالألفاظ الفخمة و بالألقاب و الأوصاف المملوكيّة الممزوجة بالدعاء ، و اللائقة بالملوك و ارباب السيوف ، موشّحة بالتكرار اللفظي كما في لفظتي (قصيد) و (ضاعت) فاعطتا للنص ايحاء صوتي و إيقاع متناسق فيه الشدّ والإثارة للمتلقي ، ومجسدتينِ معاني المبالغة و الكثرة في المدح و الثناء السلطاني[١١] من خلال روعة مجازه إذ جعل نوائب الدهر و صروفه خدّام للدولة السنية ، فضلاً عن التفاوت في فقراته بين الطول و القصر ، مطرزاً رسالته بخيوط البيان و البديع ، كتتابع التصوير بفن الاستعارة التصريحية في نصه في (موطن البِرّ) و (معدن الجود) و(بحر الكرم) و (عكاظ الخير) التي أفادت المبالغة في تأكيد المعنى ؛ ((لأنّها قائمة على تناسي التشبيه و ادعاء أن المشبه صار فرد من أفراد المشبه به))[١٢] فمرة شببه بموطن الخير و الإحسان وأخرى بالبحر في الكرم و العطاء و بعكاظ لأنه موطن التفاخر لدى الأدباء ، و تردد الجناس المتنوع في نصه الذي يعد أحسن نموذج صوتي بكل أبعاده و معاييره الذي يتولد من خلاله تقوية نغمية لجرس الألفاظ[١٣]، كجناسه التام في (لا زالت ركائب السّير تحثّ إلى أرجائها السّير) جناس بين (السّير – السّير) فقصد بالأولى الركائب المهيأ للارتحال والسير، و أما الثانية تدل على السير السريع و السهل لتلك الركائب المتلهفة لملاقاة العدو الغاصب ، و جناسه المحرّف بين (الغِيَر – بالغَيْر) و اللاحق بين (شاعت – ضاعت) و الناقص بين (الاسترقاق – الاستنطاق) و(موطن – معدن) و في ذلك دلالة على قدرة الكاتب الفنية و ثروته اللغوية في التلاعب في الاشتقاقات اللفظية من خلال ذلك الفن البديعيّ ، و ألتزم السجع المتنوع الحروف في فواصله ؛ لأبعاد الضجر و الملل عن القارئ و السامع ، و إعطاء التناغم الموسيقي لكلماته.

و أما المقطع الثاني يكنّي الكاتب عن نفسه بـ(المملوك) ، و تشع من ألفاظه نور القصديّة و المغزى من نصه ، و تجد في أسلوبه الإسهاب و الإطالة ، و الشاهد و التبرير في قوله:((**فإن كان المملوك قد طوّل في المطارحة ، فمولانا يتطوّل في المسامحة ، و إن قال أحد:(هذا هَذْيٌ) . فما زال شرح الوقائع**

مطولا كذا ؛ و تالله ما ورّخ مثلها في التواريخ الأول ، و لعمري إن خيراً من سيرة ذاك البطال سيرة هذا البطل))[١٤] ، و نلمح أيضاً في رسالة محيي الدين ، التفاوت بالأسلوب مرة تفصيليّ وصفيّ ، و أخرى قصصيّ تأريخيّ ، في سرد أدق التفاصيل للأحداث والوقائع ؛ لأنه يكتب لتوثيق غزوة تأريخية ، سطّرت فيها أسمى شارات النصر و التمكين ؛ لهذا يقسم و يقول: (و تالله ما ورّخ مثلها في التواريخ الأول) ، ثم أردف حديثه بالمدح و الثناء لملك الظاهر و عساكره البواسل ، معتمداً على فني التشبيه و الاستعارة في رسم صور لامعة ، مجسداً لأخلاقهم السامية و هممهم العالية ، في الحروب الضارية ، فمرة يشبه مرورهم بالمدن كمرور بنسمات رياح الخمائل في الاصائل و الإبكار أي في لطفها و رقتها التي تطيب النفوس بهبوبها ، و مشبه مدة إقامتهم بنغبة الطائر من الماء ، و جمال استعارته التصريحية في لفظة (وفد) ؛ ليصور سرعة جريهم و خفة تنقلهم من مكان إلى آخر ، كما في قوله : **((و لا نمرّ على مدينة إلاّ مرور الرياح على الخمائل في الاصائل و الإبكار؛ و لا نقيم إلاّ بمقدار ما يتزيّد الزائر من الأهبة ، أو يتزوّد الطائر من النغبة**[١٥] **؛ نسبق وفد الريح من حيث تنتحي))**[١٦] ، ثم يقول في موضع آخر ، مصوراً و مجسماً بفن الاستعارة التصريحية في لفظتي (تحمل) و (يكبو) قوة بأسهم و رباطة جأشهم مع التعظيم و التهويل ، ثم استشهد بالمورث الشعريّ من مطلع قصيدة المتنبي ، عندما أمتدح سيف الدولة حين عزم على الرحيل من أنطاكية[١٧] ، فاحدث في نصه الفخامة مع إثارة الحماس و الفروسية ، و بثّ الحركة في نصه بجناسه الناقص بين (السواري – البوادي ، نادٍ – وادي)،كما جاء في قوله:**((تحمل همنا الخيل العتاق ، و يكبو البرق خلفنا إذا حاول بنا اللحاق ، و كلّ يقول لسلطاننا– نصره الله:**

أين أزمعت أيهذا الهمام؟ نحن نبت الربا و أنت الغمامُ

و مرّ لا يفعل السيف أفعاله ، و لا يسير في مهمةٍ إلا عمّه ، و لا جبل إلا طاله : تسايره السواري و الغوادي ، و لا ينفك الغيث من انسكابٍ في كلّ نادٍ و وادي))[١٨] .

لقد ذكر في رسالته العديد من الأماكن و الشخصيات التأريخية ، ونجده يؤرّخ باليوم الشهر أحياناً أخرى ، ومن ذلك وصفه لرحلة العساكر من حلب بصحبة السلطان قاصدين أرض المعركة ؛ ليسطّروا اسمى و أروع البطولات ، بألفاظ عذبة يشوبها الحنين للوطن ، المقرون بالحماس و الفداء ، مستذكراً من خلال استشهاده لأمجاد و بطولات فرسان الدولة العباسيّة ؛ لكي يرفع من همم العساكر و يثير عزائمهم ، مطرزاً فواصله بالسجع (جرائد – معهود – بنود – عمود – اقصاها – ادناها) الذي يعدّ من مقاييس براعة الكاتب و مهالاته الفنية ؛ لما يحققه من تنغيم و إيقاع خاص في التشكيل الفنيّ للرسالة فكل جملة تقابلها جملة أخرى في الميزان الصوتي ، كما في قوله: **((و رحلوا من حلب في يوم الخميس ثاني ذي القعدة جرائد على الأمر المعهود قد خفضوا كلّ شيءٍ حتى البنود و العمود ، فسرنا في جبال نشتهي فيها سلوك الأرض ، و أودية تهلك الأشواط فيها إذا ملئت الفروج من الركض؛ نزور دياراً ما نحب مغناها ، و لا نعرف أقصاها من أدناها و أستقبلنا الدرب كما قال المتنبيّ**[١٩]**:**

رمى الدرب بالخيل العتاق إلى الغدا و ما علموا أن السهام خيولُ

شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحته و صهيلُ

فلمّا تجلّى من دُلُوك[٢٠] و صنجة علت كلّ طود راية و رعيلُ

على طرق فيها على الطرق رفعة و في ذكرها عند الأنيس خمولُ))[٢١]

ثم ينتقل بعد وصفه المفصّل لمدينة (دُلُوك) إلى نعتِ أرض (مرج الديباج)[٢٢] التي بالغ في وصفها و التي استحقر ليلة الملسوع مقارنة معها ؛ ليجسم و يصور ما لقيه الملك و جنده من الأهوال و الصعاب حال مرورهم في و لينقل لنا صورة حية عن ذلك اليوم العصيب و الفزع الشديد الذي يتخلله الثبات و عزيمة كالجبال الرواسي ، مستعيناً بفني التشبيه و الاستعارة في رسم تلك الصور ، فشبّه انعدام ثبات تربة الأرض و تأرجحها كالذي يمشي على جرفٍ هارٍ أي مشرف على السقوط في أي لحظة ، و كنّى عن كثافة الأشجار و تشابكها في (غابات أشجارٍ تخفي الرفيق عن رفيقه ، و تشغله عن اقتفاء طريقه) ، فضلاً عن اقتباسه الاشاري في (جرفٍ هارٍ) من قوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢٣] ، و كرر حرف الهاء ست مراتٍ في ختام وصفه ؛ لأن في اهتزازه الصوتي إيحاء بمشاعر الحيرة و الألم لهول الموقف و شدته[٢٤] ، و ذلك بقوله:((**و سرنا منها إلى مرج الديباج نتعادى ، و ذلك في ليلة ذات أندية ، و إن لم تكن من جمادى ؛ ظلماتها مدلهمة ، و طرقاتها قد أصبح أمرها علينا غمة ، لا يثبت تربها تحت قدم المار ، و كأنّما سالكها يمشي على جرفٍ هارٍ؛ فبتنا هناك ليلة نستحقر بالنسبة إلى شدتها ليلة الملسوع ، و تتمنى العين بها هجمة هجوع ؛ و أخذنا في اختراق غابات أشجار تخفي الرفيق عن رفيقه ، و تشغله عن اقتفاء طريقه ؛ ينبري منها كلّ غصن يرسله المتقدّم إلى وجه رفيقه))**[٢٥].

ثم أخبر عن اجتيازهم لأماكن عدة ، كمنطقة الحدث الحمراء ، و النهر الأزرق ، و اقجى دربند ، مصحوبة بسرد شخصيات تأريخية ؛ لاعتزازه بالمورث و المضامين التراثية ، جاء بنعتٍ مفصّل مع توضيح ما حلّ بها من المشاق و المتاعب ، بأسلوبٍ جزل و كلماتٍ فخمة ، مع استعانته بفنون البلاغة لتجسيد الاحداث التأريخية ؛ و لسعة رسالة محيي الدين واسهابه فيها سنقتصر بالدراسة و التحليل لنماذجٍ منتقاة ، و منها قوله في الافصاح عن حالة الخوف و الفزع لدى الجنود الروميّة ، ثم الإشادة بالسلطان و جنده ، بكلمات عذبة مرصعة بالاقتباس الاشاريّ في (**سقط في أيديهم و رأوا أنّهم قد ضلّوا**) من قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢٦] مُستلهماً من تلك المعاني القرآنية ؛ لبيان ما أصاب العدو من الذعر والفزع المصحوب بالذل و الهوان ،و أقتباس اشاري آخر في (قياماً و قعوداً و على جنوبهم) من قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٢٧]، و موشح نصه بالألقاب المملوكية ، و المحسنات اللفظية كالجناس الناقص بين (عاجت – عاجلت) و (خذلوا – جدوا) و (حواصل – حصلوا) و اللاحق بين (ضلّوا – حلّوا) و (الخيل – السيل) و (هال – هان) فأحدث بجناسه المتنوع جرس موسيقيّ و نغم إيقاعي تطرب له الأسماع و يحدث في النفس ميلاً ؛ لأنّ النفس تحب سماع اللفظة الواحدة التي تدل على معنيين مختلفين ، و أبدع في توظيفه لفن التشبيه في نقل صورة رائعة عن عدو الخيل و سرعة جريه كانصباب السيل في تدفقه و انقضاضه ، كما جاء في قوله : ((**و لما شاهدوا السناجق**[٢٨] **السلطانيّة و من حولها من المماليك الظاهريّة ، و عليهم الخوذ الصفر المذهبة نقضوا ما عقدوه من العزائم و حلّوا ، و سقط في أيديهم و رأوا أنّهم قد ضلّوا ،﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾**[٢٩] **. فانصبت الخيل عليهم انصباب السيل**))[٣٠] ، **ثم يواصل وصفه قائلاً : ((فاخلدت فرقة منهم إلى الأرض و قاتلت ، و عاجت المنايا على نفوسهم و عاجلت ، و جاء إلى العدو من كلّ مكان ، و أصبح ما هال منهم قد هان ؛ و للوقت خذلوا و جدوا ، و لبطون السباع و حواصل الطيور حصلوا ؛ و صاروا مع عدم ذكر الله بأفواههم و قلوبهم يقاتلون قياماً و قعوداً و على جنوبهم ، فكم منهم من شجاع ألصق ظهره إلى ظهر صاحبه و حامى و ناضل))** [٣١].

ثم يتابع سرده التفصيلي الدقيق ، بنعت الفرح و السرور ببشرى النصر و التمكين على المغول و التتار المعتدين ، مصوراً حال الأعداء المندحرين و مجسداً الخزي و العار بهزيمتهم مع تشتيت شملهم و كسر شوكتهم ، و هو نوع من التشبيه يهتم الكتاب و الشعراء في تصوير أحداث الحروب و الوقائع ؛ و ذلك لأنه أفضل نوع قادر على التوصيل و التأثير في نفس المتلقي ، و نجد في نصه لتراس الحواس توظيفاً فني عند كاتبنا ؛ و ذلك من خلال تآلف الألفاظ الدالة على هذا التوظيف في تشبيهه التمثيلي (كأنّما جزر أجسادهم جزائر يتخللها من الدماء السيل) و هي صورة بصرية رائعة مع صورة بصرية أخرى (كأنّما رؤوسهم المجموعة لدى الدهليز[٣٢] أكر تلعب بها الصوالج[٣٣] من أيدي الخيل) فصور ناثرنا تلك المشاهد المرعبة و الأحداث الضارية مجسداً حال التتار و المغول و قد تناثرت أشلاءهم كجزرٍ تتخللها سيول وفيرة حتى ارتوت الأرض من دمائهم و تطايرت رؤوسهم فأصبحت كالكرة التي تلعب بها صولج الخيّال ، و جاء نعته بألفاظٍ جزلة مطعمة بألفاظ مملوكية كـ (الدهليز) و أخرى أعجمية كـ(الصوالج) التي لها تأثير بارز في النص النثريّ ؛ لأنّها ألفاظ تقرع جرس الآذان ، و تثير انتباه المتلقي غير العربي فتجعله يبحث عن معانيها ، مجملاً نصه بالاستشهاد من المورث الشعريّ المورث لكبار الشعراء كالمتنبيّ كما ورد في نصه و ما له من دور مؤثر في النص النثريّ ، فقد أفصح عن صفرة وجوه الأعداء المقرون بالرعب و الذعر من شدة بأس السلطان و جنده ، و جمالية توظيفه للمثل العربيّ كما في قوله : (قرع سن ندامة)[٣٤] ؛ ليعبر عن شدة ندم العدو في خوضهم معركة شرسة وما لحقهم من الخزي و العار بتشتيت شملهم و كسر شوكتهم ، كما ورد في قوله:((**و أصبح الأعداء لا ترى منهم إلا اشلاء مطروحة**

، و دماء مسفوكة مسفوحة ؛ كأنّما جزر أجسادهم جزائر يتخللها من الدماء السيل ، و كأنّما رؤوسهم المجموعة لدى الدهليز أكر تلعب بها الصوالج من أيدي الخيل ،

ألقت إلينا دماء الروم طاعتها فلو دعونا بلا ضرب أجاب دم[٣٥]

كم شُوهد منهم من رؤوسهم مهيب الهامة ، قد فضّ الرمح فاه ، فقرع السن ندامة:

و وجوهاً أخافها منه وجه تركت حسنها له و جمالا[٣٦]**))**[٣٧] .

وفي مقطعٍ آخر يذكر أسماء من وقع في الأسر ، مع وصف رحلة السلطان عبر المدن ، مشفوعة بالإسهاب والاطناب ؛ لأنّه يدوّن للتأريخ و التوثيق ، فأمست رسالته وثيقة رسمية لأحداثٍ مملوكية ، و نلمح في رسالته الأسلوب التفصيليّ و القصصي ، الخالي من السجع ، مطرزاً ألفاظه باقتباسٍ اشاري من القران الكريم كما وضّح في النص ؛ ليؤكد الناثر نصه فضلاً عن دوره في أقناع القارئ و امتاع السامع بوقع كلماته و جذبه لروعة وصفه ، و مرصعة بالبديع كالجناس المضارع في (البرور ، المرور) و الجناس اللاحق (داعية ، واقية) التي وهبت كلماته القوة في جرسها و نغمها[٣٨] ، و مستشهداً بالمثل العربيّ في (مرعى و لا كالسعدان)[٣٩] ، كما في قوله : **((و لما رحلنا من منزلة زوزان**[٤٠] **كودلو**[٤١] **عارضنا نهر في وطاة خلف حصن نمتد و من طريق غير الطريق التي كان السلطان يوجز فيها إلى قيساريّة و يعرف هذا النهر بقزل صو ، و معناه النهر الأحمر ، و هو بعيد المستقى لا يجد السالك من أحوال حافته إلا ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا﴾**[٤٢] **؛ وقف السلطان بنفسه و جرّد سيفه حتى أخذت جملة من اللبابيد الحمر بسطها تحت حوافر الخيل ، و أخفاق المطي ، و وقف راجلاً يعبر الناس ، أولاً فأولا ؛ و لما خفت البرور ، و لم يبقَ إلاّ المرور ، ركب و عبر الماء ، و الألسن له داعية ، و عليه من الله واقية . و نزل في وادٍ فيه مرعى و كالسعدان))** [٤٣] .

ثم يستطرد بنعتِ رمم التتار، مصوراً و مجسّداً ذلك بتكراره (كيف) الاستفهامية أربع مراتٍ ، التي يستفهم بها عن الحال[٤٤] فخرج الاستفهام إلى غرض مجازي وهو بيان عاقبة التتار مع الإفصاح عن حالتهم النفسية كشعورهم بالهزيمة و الخذلان ، ثم المبالغة في تحقير شأنهم و جعلهم عبرة لمن اعتبر ، بألفاظ حسية ، مستوحاة من الطبيعة ، مثل (العقبان ، النسور ، الرياح ، الهوام ، الوحوش) ، معطراً نصه بالاقتباس الاشاري كما موضح في النص ، و آخر تضمين قرآني في(و جاؤوه كما خلقوا أول مرة) من قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[٤٥]؛ الذي أضفى الكاتب على نصه بالاقتباس و التضمين ، التعظيم و التهويل مع التجسيم لوصفه الرائع فضلاً عن دوره في تأكيد النص و أقناع القارئ و السامع ، كما في قوله: **((لمشاهدة رمم التتار كيف تعاقبت عليهم العقبان كواسرها ، و كيف نهشتهم من النسور مياسرها ؛ و كيف أصبحوا لا يندبهم إلاّ البوم ،و كيف تحققوا أن التي أهلكتهم زرق الأسنة لا زرق الروم قرآهم عبرة ،﴿ وَعُرِضُواْ**

عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾[٤٦] **، و جاؤوه كما خلقوا أول مرة ، و أبصر الرياح لأشلائهم متخطّفة ، و الهوام في أجسادهم متصرّفة ، و شاهدهم و قد هزأ بهم كلّ شيء حتى الوحوش و الرياح))**[٤٧].

و في مقطع آخر نجد الكاتب قد صاغ حديثه عن عدد قتلى التتار ، بأسلوبٍ حواريّ مُغدق بالاقتباس الاشاري و التضمين من آي الذكر الحكيم كما موضح في النص، فأضفى على نصه البلاغة و الجمال في التعبير و الإثارة و المتعة لدى القارئ ، و ذلك بقوله:**((فاستخبروا عن قتلى التتار ، فقالوا:﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾**[٤٨] **من أبناء السبيل ؛ و قال قائل منهم:﴿ رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾**[٤٩] **؛ و قال رجلٌ ممّن عنده عِلْمٌ من أهل الكتاب : ((أنا أعددت ستة آلاف و سبعمائة و سبعين نفراً من المغل و ضاع الحساب)) ؛ هذا غير من أوى إلى جبل يعصمه**[٥٠] **من السيف ، فما عصمه))** [٥١] .

و مسك ختامه موضحاً عدل السلطان و أنصافه في توزيع الغنائم على عساكره بالسويّة ، مستعيناً بفن التشبيه لتصوير و تجسيد الأنصاف السلطانيّ ، فشبهه بتقلّد السماء بالأنجم في دقة توزيعها بنظام بديع ، ثم أنهى رسالته بالاستشهاد الشعريّ ؛ دلالة على اعتزاز الكاتب بمورث الأدب العربيّ مع حسن توظيفه في النص ، و منها قوله: **((و تقسّمت العساكر تلك الأعشاب كما تقسّمت أفاق السماء النجوم ، و وقف كلّ منهم في مقامه ، و قال: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾** [٥٢] **، فكم هنالك من مروج أعشبت على زهر النجوم حين اهتزت و ربت** [٥٣] **:**

تصد الشمس أنّى واجهتها فتحجبها ، و تأذن للنسيم[٥٤]**))**[٥٥] .

و لقد أورد ابن عبد الظاهر كتباً ، مماثلة للرسائل من حيث الصياغة و الديباجة ، نقتصر على نموذج واحد منها ، ألا و هو الكتاب المسيّر على يد الشيخ عبد الرحمن ، والأمير صمداغو التتريّ إلى السلطان الملك المنصور بن قلاوون ، و يعدّ هذا الكتاب بمثابة البيان أو الخطاب ، موضحاً انتقال الملك أحمد تكدار ملك المغول و أتباعه إلى ملة الإسلام الحنيف[٥٦] ، و أما هيكلية النص النثريّ ، افتتحه بالبسملة مع ذكر المرسل و المرسل إليه ، متبوعة بالبعديّة ممهداً للشروع في المناسبة ، مع التأكيد على اصلاح ذات البين ، و اطفاء نار الفتن و حقن دماء المسلمين ، ثم ختمها بتكرار الحمدلة ؛ لعظم الأمر و فخامته ، ثم ذكر المكان و التأريخ باليوم و الشهر و السنة.

و أما البنية النصية للكتاب ، فألفاظها واضحة مع إدخال بعض الألفاظ الأعجمية التي ذاع صيتها في عصر المماليك ؛ نتيجة الامتزاج اللغوي و الثقافي بين الثقافتين فضلاً عن انتشار الترجمة فأصبحت متداولة عندهم كـ (فرمان) [٥٧] (الألجية أو الايلجي)[٥٨] ، و تتفاوت فقراته بين الطول و القصر ، موشّحة بالمحسنات البديعية كالسجع المتوازي في فواصله (العظيم – الجسيم ، بُغية – مُنية ، العالم – آدم ، الإسلامية – الحنيفية) ، و اطراد الجناس بأشكاله الإيقاعية كالجناس اللاحق بين (الجميل ، الجزيل) و(العظيم ، الجسيم) و(الهرج ، المرج) ، والمضارع في (ثائرة ، نائرة) ، و الناقص في (مخاشنة ، مشاحنة) الذي أحدث في نصه الانسجام بين معانيه و رنّة ألفاظه من خلال جناسه اللفظي [٥٩] ، إضافة

إلى الاقتباس الاشاري في (و من أحياها فكأنّما أحيا) من قوله تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[٦٠] ، و الاستشهاد بالأمثال العربية و حسن توظيفها ، كما في ((أفلت فلان جريعة الذّقْن))[٦١] ، ويشع من فحوى النص التأكيد على القيم السامية و الأخلاق الإسلامية الرفيعة ؛ التي ترفع شأن صاحبها و تعلي قدره و تحقق الأمان و السلام في ربوع البقاع ، و منها قوله:((**قا آن[٦٢] . فرمان أحمد إلى سلطان مصر . أما بعد فالذي يجب على العاقل بذل الجُهْد / و ترك الإهمال و التوانيّ ، و استنفاذ الوسع في اقتناء الذكر الباقي الذي هو العمر الثاني ، و قد انحصر الثناء الجميل و الثواب الجزيل في التعّظيم لأمر الله ، و الشفقة على خلق الله ، و استعمال العدل و النّصفة المندوب إليها . و أيُّ عَدل و نَصفةٍ أعظم قدْراً ، و أعلى ذكراً في سائر الاصقاع و الممالك // من انقاذ الأنفس بجُرَيْعة الذّقْن من المهالك و إطفاء نائرة أكباد حرّى، و قلوب جرحى ، و من أحياها فكأنّما أحيا . و لما لم يكن لنا بفضل الله العظيم ، و إحسانه الجسيم ، افتقار و لا بُغْية ، و لم يَبقَ في ضميرنا إرادة و لا مُنْية ، سوى رفاهية العالم ، و طمأنينة بني آدم ، خصوصاً الطائفة الإسلامية ، و أهل الملة الحنيفية**))[٦٣].

ثم ختم كتابه بآية قرآنية مع تكرار التحميد ؛ لجلالة المضمون و عظم شأنه ،و ذيّله بتأريخ تدوينه مع ذكر المكان ، و ذلك في قوله: ((﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[٦٤] **و كتب في أوائل ربيع الأول سنة أثنتين و ثمانين و ستمائة . بمقام تبريز[٦٥]. و الحمد لله ربّ العالمين و صلواته على سيدنا محمّد وآله و صحبه و سلّم**)) [٦٦] .

ثانياً : الخطابة : فن هندسة الكلام مع صياغته وفق شروط الفصاحة ، و حسن توظيف فنون البلاغة ؛ للتأثير في نفوس السامعين و اقناعهم مع استمالتهم لفكرة معينة ، و تعدّ((من مستودعات سرّ البلاغة ، و مجامع الحكم ؛ بها تفاخرت العرب في مشاهدهم ، و بها نطقت الخلفاء و الامراء على منابرهم ، بها يتميّز الكلام ، و بها يخاطب الخاص و العام))[٦٧] ، و عدّها بعضهم وسيلة لاكتساب الفصاحة و البلاغة[٦٨] ، كما روى ابن طباطبا ((عن خالد بن عبدالله القشريّ ، فإنّه قال: حفّظني أبي خُطبة ثم قال لي تناسها ؛ فتناسيتُها ؛ فلم أرد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سَهُل عليّ . فكان حفظه لتلك الخُطب رياضة لفهمه ، و تهذيباً لطبعه ، و تلقيحاً لذهنهِ ، و مادة لفصاحته ، و سبباً لبلاغته و لسَنِه و خطابته))[٦٩] ، و يؤكد ذلك أيضاً القلقشنديّ بخصوص مكانة الخطابة و أهميتها ، باعتبارها جزء من الكتابة بل من أنواعها ، يلجأ إليها الكتّاب في صدور بعض المكاتبات و البيعات و العهود و التقاليد و التفاويض و كبار التواقيع و المراسيم[٧٠] ؛ بل حتى في مقدمات الكتب المؤلفة تجدها مشتملة على خطبة موجزة متناسقة مع فحوى الكتاب ؛ لهذا أغدق العلماء و الأدباء في وضع الصفات الخاصة بالخطيب ،

كالفطرة و الاستعداد الغريزيّ ، و اللسن و الفصاحة ، وسعة الثقافة[٧١]، ثم فصّل القول في الركائز الأساسية في بناء الخُطبة كالمقدمة و العرض و الخاتمة ، و تحقيق الترابط و الانسجام فيها .

لقد شهدت الخطابة المملوكية إزدهاراً طفيفاً و خاصة الخطابة السياسية ؛ و ذلك بسبب العجمة عند حكامهم فلم يكن فهمهم للعربية بكافٍ لتحبير الخطب و إلقائها[٧٢] ، و لكن رغم ذلك كله فقد احتفظت بدورها الرياديّ والتأثيريّ[٧٣] و مكانتها المتألقة ، مشتملة على ألوان من الخطب المملوكيّة ، كالخطب الدينية و السياسية و الاجتماعية ، ثم الخطب العلمية ، و من ضمن ما أورد محيي الدين ابن عبد الظاهر في كتابيه خطبة سياسية ، مندرجة تحت عنوان خطب المبايعات ، التي يلقيها الخليفة بعد مبايعته للخلافة من قبل السلطان المملوكيّ ، فيولّى السلطان أمور السلطنة ، و يحضّ الرعية على طاعته مع حثهم على الجهاد ، و تطهير القلاع و الحصون من دنس المعتدين[٧٤] ، و الخطبة للخليفة أبي العباس أحمد الحاكم بأمر الله (٦٦١هـ) عندما بُويع الملك الظاهر بيبرس على الخلافة[٧٥] ، و هي من أنشاء شرف المقدسيّ[٧٦] ، التي استهلها بالحمد المقرون بثناء جميل لآل العباس ، ثم أتبعها بالشهادتين من الترضيّ على الآل و الصحب الكرام ، مؤكداً على فرضية الإمامة و أهميتها ، و على الجهاد و مقوماته و دعائمه ، ثم يستذكر صنائع الأعداء الشنيعة في دار السلام ، مجسداً و مصوراً حجم الدمار و الفساد بـ(كم الخبرية) ؛ لتوضيح حجم الإسراف في القتل و سفك الدماء ، و أما ألفاظه فعذبة مفهومة مفعمة بالواعز الدينيّ ؛ و ذلك بسبب ثقافته الإسلامية و كونه خطيب دمشق ، و أسلوبه سلس مجملاً كلماته بالاقتباس الاشاري في (من لدنه سلطاناً نصيرا) من قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾[٧٧] ، و في (السّراء و الضّراء) من قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٧٨] ، والمحسنات البديعية كطباق الإيجاب بين (السّراء و الضّراء) الذي أضفى على معانيه الجمال و الوضوح مع ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي ، و تتابع الجناس بين ألفاظه كالجناس اللاحق في (الاهتداء ، الاقتداء) و (العويل ، و الطويل) ، و الناقص في (نصيرا ، ظهيرا) و (الرجال – الأبطال – الأطفال) فأحدث الكاتب بجناسه المتنوع الذي ترددت أصواته في نصه و ما يتبع ذلك من إيقاعٍ موسيقي تطرب له الآذان و تستمتع به الأسماع ، مما يدل ذلك على مهارة الناثر و براعته الفنية في التلاعب بالاشتقاقات اللغوية و رهافة حسّه في تذوقه الموسيقى اللفظية[٧٩] ، و مزخرفاً فواصله بالسجع المتوازي تارة بالألف في (ظهيراً – نصيراً –الاهتداء – الاقتداء – الخلفاء) ؛ لأنّه يضفي على معانيه خاصية الامتداد في الزمن و المكان[٨٠] ؛ ليستوعب الحمد و الثناء الحسن ، و تارة أخرى بالميم في (الإسلام – الأنام – المحارم – السلام) ؛ لأنّ في صوته إيحاء((بالضم و الجمع و الكسب))[٨١] ؛ ليتجانس مع فحوى كلماته و هو يتكلّم عن فروض الإسلام و ذروة سنامه الجهاد ، كما ورد ذلك في قوله :((**الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً ظهيراً ، و جعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً . أحمده على** السّراء و الضّراء ، **و استنصره على دفع الأعداء ؛ و أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، و**

أشهد أن محمداً عبده و رسوله – صلى الله عليه ، و على آله و صحبه – نجوم الاهتداء ، و أئمة الاقتداء ، الأربعة الخلفاء ؛ و على العباس عمه ، و كاشف غمه ، أبي السادة الخلفاء الراشدين و الأئمة المهديين ؛ و على بقية الصحابة و التابعين بإحسانٍ إلى يوم الدين . أيّها الناس اعلموا أن الإمامة فرض من فروض الإسلام ، و الجهاد محتوم على الأنام ؛ و لايقوم علم الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد ، و لا سُبيت الحرم إلاّ بانتهاك المحارم ، فلو شاهدتُم أعداء الإسلام حين دخلوا دار السلام ، استباحوا الدماء و الأموال ، و قتلوا الرجال و الأبطال و الأطفال))[٨٢].

ثم أردف حديثه بالمدح و الثناء الحسن لجلالة الملك الظاهر ، مع سرد فضائله بألفاظ فخمة و معانٍ رصينة ، مجسداً بفن الاستعارة المكنية في (ركن الدنيا و الدين) مكانة الملك العالية و منزلته السامية و إنجازاته المشرّفة في دحر كيد المعتدين ، فضلاً عن اقتباسه الاشاريّ في (جاسوا خلال الديار) من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾[٨٣] [١] ؛ ليضفي على عباراته البلاغة و الجمال و الوضوح في ترسيخ المعنى و يهزّ قلوب السامعين لوقع كلماته ، كما في قوله : **((و هذا السلطان الملك الظاهر ، السيد ، الأجلّ ، العالم ، العادل ، المجاهد ، المرابط ، ركن الدنيا و الدين قد قام بنصر الإمامة عند قلة أنصار ، و شرّد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود))**[٨٤] ، ثم ختم خطبته الأولى بالتضرّع إلى المولى القدير ، بأن يوحّد صف المسلمين و ينصرهم على المعتدين .

و أمّا خطبته الثانية ، التي بعد جلسة الاستراحة ، افتتحها بمقدمة موجزة فيها اشارات مترابطة مع مقدمة خطبته الأولى ؛ لكي يحافظ على وحدة الموضوع التماسك بين ركائز و مقومات ذلك الفن النثريّ ، بأسلوب رشيق خالي من التعقيد و الغموض ، مع قلة المحسنات البديعية ، ثم تابع كلامه بآية محكمة ، تشع من كلماتها نور النصح و الإرشاد ، بالسمع و الطاعة لله و رسوله و لأُولي الأمر منكم، و ختم بالتضرّع و الدعاء ، و ذلك بقوله : **((الحمد لله حمداً يقوم بشكر نعمائه ، و أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، عدة عند لقائه ؛ و أشهد أن محمداً سيد رسله و أنبيائه– صلى الله عليه و على آله وصحبه))**[٨٥] ، **ثم يقول: ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، إن أحسن ما وعظ به الإنسان كلام الملك الديّان:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[٨٦] **نفعنا الله بكتابة ، و أجزل لنا و لكم من ثوابه ، و غفر لي و لكم و للمسلمين أجمعين))**[٨٧] .

---

(١) سورة الأسراء ، آية ٥ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله و منّه تتم الصالحات و تنال المراتب و الدرجات ، و بعد:

ففي نهاية المطاف نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا المتواضع :

١- عرض الكاتب فني الرسائل و الخطابة بأسلوب يتباين بين السلاسة و الجزالة ، موظّفاً بعض الأساليب اللغوية و البلاغية كالبيان و المعاني و ولعه بالبديع ؛ ليعطي عباراته القوة و المتانة في الألفاظ و الوضوح في المعنى ، فضلاً عن تأثره بالطريقة الفاضلية في نظمه .

٢- ظهور العديد من الرسائل المملوكية المتنوعة في موضوعاتها كرسائل السياسية و رسائل المفاخرات و المناظرات و المعارضات ، و لكن ما خطّه محيي الدين بن عبد الظاهر كان من الرسائل السياسية .

٣- أختلاف الفنون الديوانية في هيكليتها النصيّة و بنيتها النثرية مقارنة مع العصور السابقة .

٤- يطّرد عند الكاتب محيي الدين في نصوصه النثريّة الألفاظ الأعجمية و المصطلحات التاريخية المملوكية ؛ و ذلك لتأثّيره و لتأثّره بين الثقافتين العربية و الأعجمية ، فضلاً عن انتعاش التدوين و الترجمة .

٥- استعان الكاتب بالأساليب البيانية كالتشبيه و الكناية ؛ لإبراز أسمى صور ممدوحيه المكللة بالخِلال الأصيلة و الأخلاق الجميلة كالبذل و العطاء و الشجاعة و الفداء ، كلّ ذلك من خلال نثره.

٦- إكثار الكاتب من المجاز في نثره كفن الاستعارة بنوعيها فأضفى على صوره الجمال الفني مع بث الحياة فيها و منحها الحركة .

٧- يكثر الكاتب من الألقاب المملوكية كـ(للمقرّ العاليّ ، والمولويّ السلطانيّ ، والملكيّ) ، فضلاً عن الأسهاب و الأطناب في رسالته .

٨- نسج الناثر محيي الدين إيقاعه الداخلي بفنون بديعية كفن الجناس المتنوع و الطباق بنوعيه ثم السجع المتوازي تارة و الترصيع تارة أخرى ، فضلاً عن التكرار الحرفيّ و اللفظيّ ، التي أعطت لنثره إيقاعاً صوتياً و جرساً موسيقياً يزيد الألفاظ أثارة و يهب المعاني تأثيراً فيجذب المتلقي لنغم ألفاظه و يشدو السامع لها .

٩- رصّع محيي الدين نثره بالاقتباس و التضّمين من القرآن الكريم و الحديث النبويّ الشريف ، مع حسن توظيفه للموروث التاريخي في نصه .

١٠- تردد في نثره الاستشهاد بالموروث الشعري مما يدل ذلك على سعة اطلاع الكاتب و براعته الفنية في توظيف الموروث الأدبيّ .

الشكر و الإمتنان

نحمد الله على فضله و كرمه أن وفقنا لإتمام عملنا و تذليل الصعاب و تيسير الأمور

و نتقدّم بالشكر الجزيل و العرفان إلى أساتيذ اللغة العربية لما قدّموه لي من علم وفير ، و إلى كل من قدّم وساعد بنصيحةٍ أو أرشاد أو توجيهٍ فجزا الله الجميع كل خير، وبارك في سعيهم ،وسدد خطاهم ، وتولاهم الله بلطفهِ وعنايته.

الهوامش

(١) ينظر : فن الرسائل في العصر المملوكيّ الأول ، رشا فخري النّحال ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلاميّة – غزة ، كلية الآداب ، ٢٠١٣م – ٢٠١٤م : ٢٦– ٢٧ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ٢٧– ٢٩ .

(٣) تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني ، د. شوقي ضيف : ٥٩٢ .

(٤) ينظر: الرسائل الوصفية في العصر المملوكي ، عاهد طه عبد اللطيف عيّال سلمان ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧م : ١٠ – ١١.

(٥) ينظر: الروض الزاهر ، محيي الدين ابن عبد الظاهر : ٤٥٣ –٤٥٤ ، و ينظر : النثر الفني في العصر المملوكي الأول (٦٤٨–٧٨٤هـ) ، جلال يوسف حسن العطاريّ ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة الأردنية – ١٩٩٥: ١١٦.

(٦) السنن الكبرى ، أبي عبد الرحمن النسائيّ : ٦ / ٢٥١.

(٧) الروض الزاهر : ٤٥٤.

(٨) المصدر نفسه : ٤٥٤.

(٩) المصدر نفسه : ٤٥٤.

(١٠) صبح الأعشى : ٨ / ١٧٥.

(١١) ينظر : التكرير بين المثير و التأثير، د. عزّ الدين علي السيد : ١١٧.

(١٢) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود : ٢٣٢ .

(١٣) ينظر : جرس الألفاظ و دلالتها ، د. ماهر مهدي هلال : ٢٧٠ .

(١٤) الروض الزاهر : ٤٥٤.

(١٥) النغبة : نَغَبَ الإنسانُ الرّيقَ يَنْغَبُه ويَنْغُبه نَغْباً ابْتلعه ونَغَبَ الطائرُ يَنْغَبُ نَغْباً حَسا من الماءِ ولا يقال شَرِبَ الليث نَغَبَ الإنسانُ يَنْغَبُ ويَنْغُب نَغْباً وهو الابْتِلاعُ للريق والماءِ نَغْبةً بعد نَغْبةٍ ، ينظر : لسان العرب ، مادة (نغب).

(١٦) الروض الزاهر : ٤٥٥.

(١٧) ينظر : ديوان أبي الطيب المتنبيّ بشرح أبي البقاء العكبريّ (ت ٦١٠هـ) (التبيان في شرح الديوان) ، ضبط نصه و صححه: د. كمال طالب :٣ / ٣٦٢ ، و ديوان أبي الطيب المتنبيّ ، أخرجتها لجنة التأليف و الترجمة و النشر : ٢٤٩ .

(١٨) الروض الزاهر : ٤٥٥.

(١٩) ديوان المتنبي : ٣٤٨ ، و التبيان في شرح الديوان : ٣ / ١٠٦ .

(٢٠) دُلُوك : بضم أوله ، و آخره كاف ، بليدة من نواحي حلب بالعواصم ، كانت بها وقعة لأبي فراس الحمدانيّ مع الروم ، ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحمويّ : ٢ / ٤٦١ .

(٢١) الروض الزاهر : ٤٥٦.

(٢٢) مرج الديباج : وادٍ عجيب المنظر نزهٌ بين الجبال بينه و بين المصيصة عشرة أميال ، ينظر : معجم البلدان : ٥ / ١٠١ .

(٢٣) سورة التوبة ، آية ١٠٩ .

(٢٤) ينظر : خصائص الحروف العربية و معانيها ، حسن عباس : ٢٠١ .

(٢٥) الروض الزاهر : ٤٥٦.

(٢٦) سورة الأعراف ، آية ١٤٩ .

(٢٧) سورة ال عمران ، آية ١٩١.

(٢٨) السنجق: لفظ تركي ، يعني به الراية أو الرمح ، أو اللواء ، ينظر : معجم الألفاظ التأريخية ، محمد أحمد دهمان : ٩٣ .

(٢٩) سورة الصافات ، آية ٢٧ ، و سورة الطور ، آية ٢٥.

(٣٠) الروض الزاهر : ٤٥٩.

(٣١) المصدر نفسه : ٤٥٩.

(٣٢) الدهليز : خيمة ترافق السلطان في الحروب أو في الصيد ، و تستعمل حالياً لممر يقع داخل المنزل تغطى ببناء فوقه ، ينظر : معجم الألفاظ التأريخية : ٧٧.

(٣٣) الصولج : لفظة فارسية معرّبة ، و هي عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة ، ينظر : معجم الوسيط ، أحمد الزيات ، و حامد عبد القادر ، و محمد النجّار : ٥١٩ .

(٣٤) يعدّ من الأمثال العربية في الندامة ، ينظر : المستقصى من الأمثال العرب ، أبي القاسم الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) : ٢ / ١٩٦ ، و ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، لأبي منصور عبد الملك الثعالبيّ (ت٤٢٩ هـ) : ٣٣٤ .

(٣٥) لم أعثر عل قائله .

(٣٦) التبيان في شرح الديوان ، العكبريّ : ٣ / ١٥١ .

(٣٧) الروض الزاهر : ٤٦١.

(٣٨) ينظر : جرس الألفاظ و دلالتها :٢٧١ .

(٣٩) اختلف الناس فيه ، فمنهم من ينسبه لقذور بنت خالد الشيبانيّ ، عندما سئلت عن زوجها الثاني ، أين هو من الأول ؟ فقالته ، و بعضهم ينسبه لامرأة من طيء تزوجها امرؤ القيس فسألها كيف أنا من زوجك الأول ؟ فقالته ، ينظر : الكامل في اللغة و الأدب ، أبي العباس المبرّد(٢٨٥هـ) : ١ / ٣٦ ، و مجمع الأمثال ، الميدانيّ (ت ٥١٨هـ) : ٢ / ٣٢٦ .

(٤٠) زوزان: كورة حسنة بين جبال أرمينية و بين أخلاط و أذربيجان و ديار بكر و الموصل ، و أهلها أرمن و فيها طوائف من الأكراد ، ينظر: معجم البلدان : ٣ / ١٥٨ .

(٤١) اسم جبال تلك الوطأة ، ينظر : صبح الأعشى : ١٤ / ١٨٣ ، و مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ابن فضل الله العمريّ(ت٧٤٩هـ) : ٣ / ٢٢٨.

(٤٢) سورة الكهف ، آية ٤٠ .

(٤٣) الروض الزاهر : ٤٦٩.

(٤٤) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاريّ : ١ / ٢٢٥.

(٤٥) سورة الأنعام ، آية ٩٤ .

(٤٦) سورة الكهف ، آية ٤٨ .

(٤٧) الروض الزاهر : ٤٦٩.

(٤٨) سورة المؤمنون ، آية ١١٣ .

(٤٩) سورة الكهف ، آية ٢٢ .

(٥٠) ضمّنها من سورة هود ، آية ٤٣ .

(٥١) الروض الزاهر : ٤٦٩ .

(٥٢) المصدر نفسه : ٤٦٩ .

(٥٣) ضمّنها من سورة الحج ، آية ٥ .

(٥٤) اختلفوا في نسبتها فمنهم من نسبها إلى الشاعرة حمدونة بنت زياد ، ينظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقريّ التلمسانيّ : ٢٨٨/٤ ، و معجم النساء الشاعرات في الجاهلية و الإسلام ، عبد مُهنا : ٦١ ، و منهم ينسبها إلى الشاعر أبي نصر المنازيّ ، ينظر : خزانة الأدب و غاية الأرب ، ابن حجة الحمويّ : ١ / ٤٥٩ ، و شذرات الذهب ، أبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ : ٥ / ١٧٣ – ١٧٤ .

(٥٥) الروض الزاهر : ٤٦٩ .

(٥٦) ينظر : تشريف الأيام ، محيي الدين ابن عبد الظاهر : ٦٩ .

(٥٧) فرمان : فرمانات و فرامين ، و هو إقرار أو حكم أو مرسوم ، كان يصدره السلطان أبان الحكم التركي ، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أ. د. أحمد مختار عمر : ١ / ١٧٠١.

(٥٨) لفظة فارسية تركية الأصل تعني السفير أو الرسول أو المبعوث ، ينظر : معجم الألفاظ التأريخية :٢٧ .

(٥٩) ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها ، د. عبد الله الطيّب المجذوب : ٢/ ٢٣٣ ، و جرس الألفاظ و دلالتها :٢٨٤ .

(٦٠) سورة المائدة ، آية ٣٢ .

(٦١) كناية عمّا بقي من روحه ، يريد أن نفسه صارت في فيه و قريباً منه كقربِ الجرعة من الذّقن، ينظر : مجمع الأمثال ، أحمد بن محمد النيسابوريّ الميدانيّ : ٢ / ٨٥ .

(٦٢) القان : معناها الخان التابع و صيغتها الصحيحة أن تكتب أيلخان ، و هو التابع لأخيه : قوبيلاى خان الخان الأعظم على جميع المماليك المغولية بآسيا ، و ارتبط اللقب بهولاكو و سلالته ، ينظر : اللغة العربية في عصر الحروب الصليبية ، أ. د . البدراوي عبد الوهاب زهران : ٢١٧ .

(٦٣) تشريف الأيام :٧٠ .

(٦٤) سورة الأعراف ، آية ٤٣ .

(٦٥) تبريز : أشهر مدن أذربيجان ، و هي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر و الجصّ ، و في وسطها عدة أنهار جارية و بساتين محيطة ، و خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم ، منهم أمام الأدب ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزيّ ، ينظر : معجم البلدان : ٢ / ١٣ . .

(٦٦) تشريف الأيام :٧١ .

(٦٧) صبح الأعشى : ١ / ٢١٠ .

(٦٨) ينظر : فن الخطابة في العصرين الأيوبيّ و المملوكيّ الأول ، عامر فتحي محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط – كلية الآداب و العلوم ،٢٠١٥م : ٦٤.

(٦٩) عيار الشعر ، ابن طباطبا العلويّ :٤٨ .

(٧٠) ينظر : صبح الأعشى : ١ / ٢٢٦ .

(٧١) ينظر : نقد النثر في تراث العرب النقديّ حتى نهاية العصر العباسيّ ، نبيل خالد رباح ابو علي : ٢٠٥ .

(٧٢) ينظر : ينظر تأريخ الأدب العربيّ العصر المملوكي ، د. عمرو موسى باشا :٣ / ٦١٦ ، و الوسيط في الأدب العربيّ و تاريخه ، الشيخ أحمد الإسكندريّ ، و الشيخ مصطفى عناني : ٢٩١، و النثر الفنيّ في العصر المملوكيّ الأول : ١٧٣ .

(٧٣) ينظر : فن الخطابة في العصرين الأيوبيّ و المملوكيّ : ١٣٠.

(٧٤) ينظر : المرجع نفسه : ١٥١.

(٧٥) ينظر : الروض الزاهر: ١٤٢ ، و عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) ، بدر الدين محمود العينيّ (٨٥٥هـ) : ١ / ٣٤٩ .

(٧٦) الشيخ الأمام الخطيب ، شرف الدين ابو العباس أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة المقدسيّ الشافعيّ ، ولد سنة (٦٢٢هـ) ، خطيب دمشق ، و ولي القضاء نيابة بدمشق و التدريس و الخطابة أيضاً ، و كان وفاته في دمشق سنة (٦٩٤هـ) ، ينظر : البداية و النهاية ، الحافظ ابن كثير (٧٢٧هـ – ٧٧١هـ) : ٨ / ١٥ ، و توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة و انسابهم و ألقابهم و كناهم ، أبن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله القيسيّ الدمشقيّ : ٩ / ٦٣ .

(٧٧) سورة الأسراء ، آية ٨٠ .

(٧٨) سورة آل عمران ، آية ١٣٤ .

(٧٩) ينظر: موسيقى الشعر : ٤٣ .

(٨٠) ينظر: خصائص الحروف العربية : ٩٧ .

(٨١) المرجع نفسه : ٧٧ .

(٨٢) الروض الزاهر : ١٤٣ ، و فن الخطابة في العصرين الأيوبيّ و المملوكيّ: ١٥١ .

(٨٣) سورة الأسراء ، آية ٥ .

(٨٤) الروض الزاهر : ١٤٤.

(٨٥) المصدر نفسه : ١٤٥.

(٨٦) سورة النساء ، آية ٥٩.

(٨٧) الروض الزاهر : ١٤٥.

المصادر و المراجع

1. albidayat w alnihayat , 'abi alfadda' alhafiz abn kthyr (t ٧٧٤h) , t ٧, maktabat almaearif , bayrut , ١٤٠٨h – ١٩٨٨m.
2. tarikh al'adab alearabii aleasr alebasy alththani , d. shawqi dayf , (d. t) , dar almaearif , misr , ١٩٥٧m.
3. tarikh al'adab alearabii aleasr almmlwky , d. eumar musaa basha , (d. t) , dar alfikr , dimashq , ١٩٩٩m.
4. tashrif al'ayam w aleusur fi sirat almalik almnswr bin qalawun , muhyi aldiyn bin eabd alzzahir , thqyq: d. murad kamil , rajieh: muhamad eali alnjjar , (d. t) , nashru wizarat althaqafat w al'iirshad alqwmy , al'iidarat aleamat lilthaqafat – aljumhuriat alearabiat almutahidat , alqahrt , ١٩٦١m.
5. altakrir bayn almuthyr w altaathir , d. ez aldiyn eali alsyd , t ١, ealam alkutub , ١٣٩٨ h – ١٩٧٨m.
6. tawdih almushtabah bih fi dabt 'asma' alrawat w ainsabihim w 'ahnabihim w nahumuhum , w hdha hw: muhamad naeim alerqswy , tahqiq: muhamad naeim alerqswy , t ١, muasasat alrisalat , bayrut , ١٩٩٣m.
7. thamar alqulub fi almudaf w almansub , 'abi mansur eabd almalik althealby alnysabwry (٣٥٠h – ٤٢٩h) , tahqiq: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , (d. t) , dar almaearif , alqahrt , (d. t.(
8. jaras al'alfaz w dilalatuha fi albahth mahir mahdi hilal , (d. t) , dar alnashr , baghdad , ١٩٨٠m.
9. khizanat al'adab w ghayat al'arbae , kitab aldiynamikiu eali bin eabd allh alhmwy alazrary , thqyq: eisam shaeitu , t ١, dar w maktabat alhilal , ١٩٧٨m.
10. khasayis alhuruf alearabiat w maeaniha , hasan eabbas , (d. t) , manshurat aitihad alkuttab alearab , ١٩٩٨m.
11. diwan 'abu altyb almtnby , sahahha w qaran naskhaha wajamae taeliqatiha: d. eabd alwahhab ezzam , (d. t) , lajnat altaalif w altarjimat w alnashr , alqahrt , (d. t.(
12. diwan 'abi altayib almtnby basharh 'abi albaqa' alekbry (t ٦١٠h) , dabt nash w sahhah: d. kamal talab , (d. t) , dar alkutub aleilmiat , bayrut – lubnan , (d. t.(
13. alruwd alzzahir fi sirat almalik alzzahir , muhyi aldiyn bin eabd alzzahir , thqyq: eabd aleaziz alkhwytr , t ١, alriyad , ١٣٩٦h – ١٩٧٦m.
14. shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahab , 'abi alfalah eabd alhy bin aleimad alhnbly (١٠٧٩h) , (d. t) , dar alkutub aleilmiat , bayrut – lubnan , (d. t.(

15. sabh al'aeshaa fi sinaeat al'iinsha , 'abi aleabbas alqlqshndy (٨٢١h) , (d. t) , dar alkutub almsryt , alqahrt , ١٣٤٠h - ١٩٢٢m.
16. eaqd aljamman fi tarikh 'ahl alzamman (esr salatin almmalik) , badr aldiyn mahmud aleyny (t ٨٥٥h) , tahqiq: d. muhamad muhamad 'amin , (d. t) , dar alkutub w alwathayiq alqawmiat , , alqahrt , ١٤٣١h - ٢٠١٠m.
17. eilm albayan dirasatan tahliliatan limasayil albayan , d. bsywny eabd alfattah fywd , t ٢, dar almaealim althaqafiat , al'ahsa' - alsewdyt , ١٤١٨h - ١٩٩٨m.
18. eiar alshier , muhamad bin 'ahmad bin tabatiba alelwy , tahqiq: d. muhamad zaghlul salam , (d. t) , dar almaearif , alaskndryt , (d. t.(
19. alkamil fi allughat w al'adab , 'abi aleabbas almbbrd (t ٢٨٥h) , tahqiq: muhamad 'abu alfadl , t ٣, dar alfikr alearabiu , alqahrt , ١٤١٧h - ١٩٩٧m.
20. lisan alearab , 'abi alfadl jamal aldiyn muhamad bin mukrim 'abn manzur , (d. t) , dar sadir , bayrut , (d. t.(
21. allughat alearabiat fi easr alhurub alsalibiat , a.d. albdrawy eabd alwahhab zahran , t ١, dar aleilm alerby , alqahrt , ١٤٣٤h - ٢٠١٣m.
22. majmae al'amthal , 'abi alfadl 'ahmad bin muhamad bin 'ahmad alnysabwry almydany (t ٥١٨ha) , qad yakun lah w ellq ealayh.
23. almurshid 'iilaa fahumi 'ashear alearab w sinaeatiha , d. eabd allah altyb almajdhub , t ١, mutbaeat mustafaa albabi alhlby w 'awladih , ١٣٧٤h - ١٩٥٥m.
24. misk al'absar fi mamalik al'amsar , shihab aldiyn 'ahmad bin yahyaa bin fadal allah alqrshy (t ٧٤٩h) , thqyq: kamil salman aljuburi , (d. .
25. almustahil min 'amthal alearab , 'abi alqasim jar allah mahmud alzmkhshry (t ٥٣٨h) , t ٢, dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan , ١٩٨٧m.
26. mustafaa enany , t ١٨, dar almaearif , misr , (d. t.(
27. muejam al'alfaz alttarikhii fi aleasr almamlukii , muhamad 'ahmad dahman , t ١, dar alfikr , dimashq , ١٤١٠h - ١٩٩٠m.
28. maejam albuldan , 'abi eabd allah yaqut alhumawi , (d. t) , dar sadir , bayrut , ١٣٩٧ h - ١٩٧٧m.
29. maejam allughat alearabiat almueasirat , a.d. 'ahmad mukhtar eumar , t ١, eala alkutub , alqahrt , ١٤٢٩h - ٢٠٠٨m.
30. muejam alnisa' alshshaeirat fi aljahiliat w al'islam , eabd almhna , (dar. aleilmia) , dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan , (d. t.(
31. almaejam alwasit , 'iibrahim mustafaa ،'ahmad alzyat , w hamid eabd alqadir , w muhamad alnjjar , thqyq: majmae allughat alearabiat , t ٤, maktabat alshuruq aldwlyt , ١٤٢٥h - ٢٠٠٤m.

32. maghni albayb ean kutib al'aearib , jamal aldiyn 'abn hisham alansary (t ٧٦١h) , tahqiq: d. mazin almubarak , w muhamad eali hamd allah , rajeh: saeid alafghany , t ١, dar alfikr , dimashq , ١٣٨٣h – ١٦٩٤m.
33. musiqaa alshier , d. 'iibrahim 'unis , t ٢, maktabat al'anjilu almsryt , ١٩٥٢m.
34. nafh altayib min ghasn al'undalis alratib , 'ahmad bin muhamad almqry altlmsany , tahqiq: d. 'ahsan eabbas , (d. t) , dar sadir , bayrut – lubnan , ١٣٨٨h – ١٩٦٨m.
35. naqd alnathr fi nihayat alealam aleabasii , 'abu eali nabil khalid ribah , (d. t) , alhayyat almisriat aleamat , ١٩٩٣m.
36. alwasit fi al'adab alearabii tarikh , alshaykh 'ahmad alaskndry , w alshaykh

alrasayil w al'atarih aljamieia

1. **alrasayil alwasfiat fi aleasr almmlwky (٦٤٨h – ٧٨٤h) , eahad th eabd allatif eyal sulayman , risalat majsitir , jamieat mawtat – eimadat aldirasat aleulya , ٢٠٠٧m.**
2. **fin alkhatabat fi aleisrin alaywby w almmlwky al'awal , eamir fathi muhamad alshaykh 'ahmad , risalat majstir , jamieat alshrq al'awsat – kuliyat aladab , ٢٠١٥m.**
3. **fin alrasayil fi aleasr almamlukii – dirasat tahliliatan , rshaan fakhri alnnhal , risalat majstir , aljamieat al'iislamiat – kuliyat aladab , ghazat , ٢٠١٣m – ٢٠١٤ m.**
4. **alnathr alfaniyu fi aleasr almamlukii al'awal (٦٤٨h – ٧٨٤h) , jalal yusif hasan aleitarii , atruhat dukturah , aljamieat al'urduniyat – kuliyat aldirasat aleulya , ١٩٩٥m.**